

## المقدمة

شهدت فترة العصور الوسطى أزهى عصور الحضارة الإسلامية، وساعد على ازدهارها العديد من المقومات التي من أهمها انتشار حركة التأليف في شتى مجالات العلوم والمعارف.

وقد كان لعلم التاريخ مكانة بارزة بين تلك المؤلفات منذ أن بدأ تدوينه في القرن الثاني الهجرى الثامن الميلادى<sup>(١)</sup>، وأثرى منذ ذلك الوقت المكتبة الإسلامية بالكثير من المؤلفات التي غلب عليها طابع الموسوعات في منهجها وعدد أجزائها.

كما أسهم كثير من المؤرخين - لثقافتهم الواسعة - في ازدهار حركة التأليف في العلوم الأخرى، فامتدت أقلامهم لدراسة علوم الدين (القرآن والحديث والفقه والتفسير)، وعلوم اللغة العربية (الأدب والشعر والبلاغة)، وغير ذلك من العلوم، وتركوا بذلك ميراثا هائلا، وثروة علمية كبيرة ازدهرت بها المكتبة العربية الإسلامية.

ومع هذا الازدهار الذى شهدته المكتبة الإسلامية، فقد مرت أيضا ببعض الأزمات التى نالت من تراثها الثقافى، وفقدت على أثره الكثير نأما تحتويه من نفائس الكتب، ومن ذلك الغزو الصليبي الذى اجتاحت بلاد الشام فى أواخر القرن الخامس الهجرى، الحادى عشر الميلادى، وما قام به من تدمير لبعض المكتبات أثناء استيلائه على العديد من بلاد الشام، ومنها تدميره مكتبة مدينة «طرابلس» فى عام ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م، والتى كانت تذخر بالكثير من الكتب فى شتى مجالات العلوم<sup>(٢)</sup>.

كما تعرض أيضا جزء كبير من المكتبة الزاخرة التى خلفتها الخلافة الفاطمية فى مصر

(١) سيدة إسماعيل كاشف : مصادر التاريخ الإسلامى ، ص ٢٦ .

(٢) ابن لفرات : تاريخ الدول والملوك ، م ١ ، ج ١ ، ورقة ٢٨ - ٣٩ (رواية ابن أبي طي) .

للتلف والضياع عقب سقوطها في المحرم عام ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م، وقد أمدنا المؤرخ العماد الأصفهاني بوصف مهم لما صارت إليه المكتبة من إهمال عند زيارته لمصر في عام ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م<sup>(١)</sup>.

وكان أيضا للغزو التتري الذي اجتاحت بلاد المشرق الإسلامي وبلاد الشام في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، أثر كبير في تخريب وتدمير كثير من المدن الإسلامية وما تحتويه من ذخائر، ومن أهمها مدينتي بغداد وحلب<sup>(٢)</sup>.

كما كان تأخر اكتشاف الطباعة من الأسباب التي ساهمت في تلف ونفاد الكثير من تلك المؤلفات، لأنه مهما بلغ عدد تلك النسخ، لا يمكن أن يقارن بالعدد الذي وفرته الطباعة في العصر الحديث.

وقد ساهم المنهج الذي اتبعه معظم المؤرخين في جمع مادة كتاباتهم في الحفاظ على الكثير من تلك النصوص التي فقدت بعد ذلك، حيث كانوا يعتمدون اعتمادا كبيرا على كتابات من سبقوهم، خاصة عند تناوهم الأحداث التي سبقت عصرهم، وكانوا ينقلون عنهم نقلا كثيرا، وفي بعض الأحيان كانوا ينقلون عن مؤلفات الذين عاصروهم، وفي معظم الأحيان كانوا يذكرون اسم المصدر الذي نقلوا عنه، وأحيانا كان البعض لا يفعل ذلك، وقد كان النقل مألوفًا في العصور الوسطى، ولا يرى المؤرخون في ذلك أدنى حرج ماداموا يذكرون المصدر الذي ينقلون منه<sup>(٣)</sup>.

وهكذا صار البحث بين سطور كثير من المؤلفات التاريخية مجال إحياء الكثير من الكتابات التي فقدت، وعلى الرغم من الصعوبة البالغة التي سيجدها الباحث عند جمع

(١) سنا البرق الشامي، ص ١١٦ (اختصار البنداري).

(٢) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ١٩٤، ٢٠١؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٧، ص ٣٨٢، ٣٨٧.

(٣) سيدة إسماعيل كاشف: المرجع السابق، ص ٥١-٥٠.

كتابات أحد هؤلاء المؤرخين، إلا أن نتيجة هذا البحث سيكون لها قيمة كبيرة لإحيائه لهذا المؤرخ، ولما وقف عليه من كتاباته، وسيصبح ذلك فتحاً جديداً لمجال الأبحاث التاريخية الحديثة.

ولهذه الأهمية اخترنا لموضوع هذه الدراسة واحد من هؤلاء المؤرخين الذين فقدت معظم مؤلفاتهم، وهو المؤرخ الشيعي «يحيى ابن أبي طي الحلبي» الذي ترك مكتبة هائلة ضمت العديد من المؤلفات في شتى مجالات العلوم الإنسانية، وعاش في الربع الأخير من القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، وحتى منتصف القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، وعاصر خلال تلك الفترة الدولة الأيوبية - في مصر والشام - في أوج قوتها، فكتب عنها عدة مؤلفات مهمة، كما سنحت له فرصة لقاء عدد من المعاصرين لآخر عشر سنوات من حكم الخلافة الفاطمية في مصر، وكتب عنهم أحداثاً مهمة.

اعتمد منهج هذه الدراسة - فضلاً عن جمع ما توافر من كتابات ابن أبي طي - على دراسة تلك الكتابات دراسة تحليلية مقارنة بمؤلفات غيره من المؤرخين، مع الأخذ في الاعتبار مدى قرب أو بعد أو معاصرة المؤرخ من ابن أبي طي، لما في ذلك من أهمية في كشف بعض سمات منهج ابن أبي طي، ومكانته بين أقرانه من المؤرخين.

فأفادنا مقارنة نصوص ابن أبي طي مع المؤرخين السابقين عليه في معرفة مصادره التي استمد منها كتاباته، وأتاح لنا ذلك كشف بعض مصادره، كما لاحظنا أيضاً من خلال تلك المقارنة أن هناك بعض

الروايات انفرد بها ابن أبي طي، ويرجع ذلك

في بعض الأحيان إلى ضياع الأصل الذي نقل منه، وأضفى حفظ ابن أبي طي لتلك النصوص أهمية لكتاباته، خاصة ما أورده عن تاريخ بلاد الشام عامة وحلب خاصة.

أما المؤرخون المعاصرون لابن أبي طي، فقد أفادتنا مقابلة كتاباتهم في الوقوف على

مكانة ابن أبي طي بينهم، واتضح من خلال ذلك بصمته الخاصة بينهم، ولهذا اعتمد بعض منهم على كتاباته، ومنهم «ابن العديم» (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م).

وقد أدرك مكانة ابن أبي طي أيضا بعض المؤرخين اللاحقين به، وقد صرح بعضهم باعتمادهم عليه، وهؤلاء كان لهم الفضل الأول - بعد الله تعالى - في هذه الدراسة لأنهم حفظوا بذلك أجزاء من نصوص كتاباته، كما أظهرت المقارنة اعتماد آخرين عليه إلا أنهم لم يصرحوا بذلك، وأفادنا ذلك أيضا في تأكيد مكانة ابن أبي طي، لأن هؤلاء المؤرخين كانت لهم شهرة كبيرة، واعتمادهم على كتابات ابن أبي طي يضعه في نفس مكانتهم، ومن أهمهم «المقريزي» (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م).

ولم تساعدنا الدراسة المقارنة في إحصاء مزايا ابن أبي طي فقط، وإنما كشفت أيضا بعض عيوبه، ومنها أنه لم يتحرى الدقة في كتابة بعض الأحداث والتواريخ والأسماء. ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن كل الأحداث التي جمعناها لابن أبي طي كان المؤرخون قد أوردوها ضمن تسلسل سياق أحداث كتاباتهم، ولهذا عندما جمعنا هذه القصصات وجدنا أن كثيرا منها يتقصه إما مقدمة الحدث أو جزء كبير من موضوعه، ولهذا كان لا بد أن نذكر مقدمة مختصرة توضح ما سبق رواية ابن أبي طي من أحداث.

وقد واجهتنا العديد من الصعوبات في جميع مراحل هذه الدراسة، فبالنسبة لجمع نصوص ابن أبي طي، ففضلا عن صعوبة جمعها من بين سطور كثير من المؤلفات، كان علينا أن ندرس أسلوب كل مؤرخ في الفصل بين ما يورده من اقتباسات وكتاباته هو لمعرفة نهاية اقتباسه من ابن أبي طي، وهناك بعض المؤلفات التي وقفنا أمامها طويلا لدراسة أسلوب كاتبها، واضطرنا ذلك على سبيل المثال إلى مقارنة اقتباسات ابن الفرات من ابن الجوزي مع كتاب المنتظم لابن الجوزي، لنفهم أسلوبه، وهناك بعض المؤلفات التي لم تتمكن من فهم أسلوب كاتبها، ولهذا كنا نتوقف عن تكملة الاقتباس عندما يراودنا الشك في نسبه إلى ابن أبي طي، هذا بالإضافة إلى الصعوبة التي وجدناها أثناء جمع

نصوص ابن أبي طي التى وردت فى المخطوطات.

كما واجهتنا صعوبة كبيرة بعد ذلك فى عرض وكتابة هذه الدراسة، فقمنا بالعديد من المحاولات للوقوف على المنهج الذى نعرض من خلاله رؤية ابن أبي طي مقارنة برؤى غيره من المؤرخين، ثم استقر رأينا على أن نبدأ بذكر ملخص لما سبق رواه ابن أبي طي من أحداث، ثم نعرض رأى أهم المؤرخين السابقين والمعاصرين لابن أبي طي ونوضح اتفاقه أو اختلافه معهم، أو انفراذه بذكر بعض الأحداث، أما بالنسبة للمؤرخين اللاحقين لابن أبي طي الذين ذكروا نفس روايته دون الإشارة إليه، فوجدنا أن التنويه إلى ذلك فى المتن يعرقل من تسلسل الأحداث، ولهذا اكتفينا بتتبع مدى اتفاقهم معه فى حواشى الفصول. كما وقفنا طويلا أمام نصوص كتابات ابن أبي طي وأسلوب عرضها، وكان أمامنا فى ذلك اختياران: إما دراستها دراسة رأسية، بمعنى عرض نصوص كل كتاب له على حدة، وإما ندرسها دراسة أفقية بمعنى تتبع كتابات ابن أبي طي عن العديد من الدول فى كل ما وجدناه له من مؤلفات، وكان يعيب الخيار الأول أن هناك بعض النصوص التى تكررت فى أكثر من كتاب له، ولهذا استقر رأينا على الخيار الثانى الذى يسمح لنا بتوضيح وجهة نظر ابن أبي طي كاملة، وقسمنا على هذا الأساس فصول الدراسة.

وكان من المهم أن نبدأ هذه الدراسة بفصل عن المؤرخ ابن أبي طي، تناولنا فى مقدمته أهم سمات العصر الذى عاش فيه، ثم عرضنا ترجمة له ذكرنا فيها ما توافر لدينا من معلومات عن الأسرة التى نشأ بها، ودراسته وشيوخه، والأعمال التى قام بها، وأهم مؤلفاته، وختمنا هذا الفصل بخلاصة ما توصلنا إليه من خلال دراسة كتاباته عن أهم سمات منهجه فى الكتابة التاريخية.

أما بالنسبة لنصوص كتاباته، فنظرا لأنها تتعلق كلها بأحداث القرن السادس الهجرى، الثانى عشر الميلادى، فى معظم أنحاء العالم الإسلامى، فقد قسمناها بأسلوب يساعد على فهم تسلسل الأحداث قدر المستطاع. وقد جعلنا لكتاباته عن حلب موقع الصدارة،

لأهميتها من ناحية، ومن ناحية أخرى لأنها المكان الذي نشأ فيه ابن أبي طي فخصصنا لذلك الفصل الثاني لدراسة تاريخ حلب السياسي (٥٠٨. ٥٢٠ هـ / ١١١٤ - ١١٢٦ م) والحضارى، وتناولنا في الفصل الثالث كتاباته عن الدولة الأتابكية في الشام (٥٢٢ - ٥٦٧ هـ / ١١٢٨ - ١١٧١ م)، وعرضنا في الفصل الرابع كتاباته عن الوزارة الفاطمية في مصر (٥٥٦ - ٥٦٧ هـ / ١١٦١ - ١١٧١ م)، أما الفصل الخامس فقد قمنا فيه بدراسة العلاقة بين الدولة الأتابكية والأسرة الأيوبية (٥٢٦ - ٥٦٩ هـ / ١١٣١ - ١١٧٤ م) من خلال كتابات ابن أبي طي.

وخصصنا الفصلين السادس والسابع لتبعية كتابات ابن أبي طي عن تاريخ الدولة الأيوبية، فتناولنا في الفصل السادس تاريخها في مصر (٥٦٨ - ٥٧٩ هـ / ١١٧٣ - ١١٨٣ م) واليمن (٥٦٩ - ٥٧٨ هـ / ١١٧٤ - ١١٨٢ م)، والمغرب، وفي الفصل السابع تاريخها في بلاد الشام (٥٦٩ - ٥٨٣ هـ / ١١٧٤ - ١١٨٧ م؛ ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م، ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ - ١٢١٣ م)، وفي الفصل الثامن عرضنا كتابات ابن أبي طي عن تاريخ الخلافة العباسية ودولة السلاجقة (٥٠١ - ٥٢٩ هـ / ١١٠٧ - ١١٣٥ م)، أما الفصل التاسع فتناولنا فيه كتابات ابن أبي طي عن تراجم الشيعة.

ثم ختمنا هذه الدراسة بتوضيح أهم النتائج التي توصل إليها البحث عن المؤرخ يحيى ابن أبي طي الحلبي، وعرض المصادر والمراجع التي أفادتنا في جمع وتحليل كتاباته.

## دراسة تحليلية لمصادر البحث

أفادنا في جمع كتابات المؤرخ ابن أبي طي الحلبي العديد من المصادر القديمة والدراسات الحديثة، وهي على النحو التالي:

### أولا - المؤرخون القدامى:

كانت كتابات المؤرخ ابن أبي طي مصدرا مهما لبعض المؤرخين، وقد ظهر ذلك من خلال تصريحهم بالاعتماد عليه، خاصة تلك الكتابات التي أرخ فيها لأحداث القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، حيث سنحت له - بحكم مولده في مطلع الربع الأخير من هذا القرن - فرصة التحدث مع بعض الشخصيات التي كانت لا تزال على قيد الحياة، وعاصر بذلك فترات مهمة من أحداث هذا القرن، وفي مقدمتهم «والده» الذي كتب عنه أحداثا مهمة، فقرأ هؤلاء المؤرخون في تاريخه أحداثا وتفاصيل ميزت كتاباته عن غيره من المؤرخين المعاصرين له، فاعتمدوا لذلك عليه، ولهذا شملت كتابات ابن أبي طي عن أحداث هذا القرن معظم ما وصلنا من كتاباته بين سطور مؤلفات هؤلاء المؤرخين، وأصبحت بعد ذلك مصدرا مهما لكتابات ابن أبي طي التي فقدت معظمها، وكانت المصدر الأساسي لجمع مادة هذا البحث.

وقد اعتمد بعض المؤرخين اعتمادا مباشرا على مؤلفات ابن أبي طي، والبعض الآخر نقل كتاباته عن مصادر أخرى رجعت إليه، ولهذا سوف نقسم دراسة كتابات هؤلاء المؤرخين على هذا النحو:

### أ - المؤرخون الذين اعتمدوا على مؤلفات ابن أبي طي:

وهم يمثلون أغلب المصادر التي جمعنا منها نصوص كتابات ابن أبي طي، وقد تفاوتت أهمية الكتابات التي حفظها هؤلاء المؤرخون لابن أبي طي من مصدر لآخر،

ولهذا سوف نرتب هؤلاء المؤرخين حسب أهمية النصوص التى أوردوها نقلا عنه هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى سنوضح مدى اهتمام كل منهم بكتابة اسم ابن أبي طي مختصرا أو كاملا، وكذلك عنوان كتابه الذى اعتمد عليه.

كما سنهتم بتوضيح أسلوب كل مؤرخ فى الفصل بين ما يضيفه من اقتباسات من مصادر أخرى، وكتابات هوى، وبمعنى آخر أسلوب كل مؤرخ الذى نتأكد من خلاله أنه انتهى من سرد رواية ابن أبي طي، ومن الجدير بالذكر أن نشير أننا واجهنا هنا صعوبة كبيرة فى ذلك، ولهذا عندما كان يساورنا الشك فى نهاية بعض الكتابات التى وردت باسم ابن أبي طي لم نكن نذكرها له.

يأتى فى مقدمة هؤلاء المؤرخين من حيث أهمية الكتابات التى حفظها لابن أبي طي:

١ - المؤرخ ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن الفرات ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) ضمن كتابه «تاريخ الدول والملوك» المعروف بتاريخ ابن الفرات.

وبعد دراستنا لهذا الكتاب وجدنا أن النصوص التى أورها عن ابن أبي طي ذات أهمية كبيرة، وذلك لأن المجلدات الثلاثة الأولى والتى تضم ستة أجزاء لا تزال مخطوطة، وهذا أضفى على كتابات ابن أبي طي أهمية، لأنها غير معروفة لكثير من المهتمين بدراسة التاريخ هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى بدأ ابن الفرات تاريخه بأحداث عام ٥٠١ هـ / ١١٠٧ - ١١٠٨ م، وأورد أحداثا عن ابن أبي طي منذ ذلك التاريخ، وأمدنا بكثير من كتابات ابن أبي طي التى لم نجدها فى مصادر أخرى.

وقد اعتمد ابن الفرات على كتاب «معادن الذهب فى تاريخ الملوك والخلفاء وذوى الرتب» لابن أبي طي<sup>(١)</sup>، وكان ابن الفرات يهتم بكتابة اسم ابن أبي طي كاملا فى كل

(١) تاريخ الدول والملوك، ج ٢، م ٤، ورقة ١٠ (المخطوط)، ج ٤، ق ١، ص ١٧ (المطبع).

رواية ينقلها عنه، وأرشدنا من خلال ذلك إلى أن ابن أبي طي كان يلقب «بالشيخ»، فكان يكتب عند ذكر رواية ابن أبي طي «قال الشيخ يحيى بن أبي طي حميد النجار الغساني الحلبي»<sup>(١)</sup>، كما كان ابن الفرات دقيقاً في وصف الاقتباس الذي يورده عنه فكان يقول في معظم كتاباته «قال: «ما صيغته»<sup>(٢)</sup>، وفي أحيان أخرى كان يكتب: قال «ما معناه»<sup>(٣)</sup>. كما كان ابن الفرات يجمع في بعض الأحيان بين أكثر من مؤرخ في رواية واحدة وينقل عنهم، وكان يقول في ذلك قال: ابن أبي طي وغيره<sup>(٤)</sup>، أو يحدد أسماء مع ابن أبي طي، وفي تلك الحالة لم نسجل ما رواه عن ابن أبي طي وغيره لعدم إمكان فصل رواية ابن أبي طي عنهم.

وقد واجهتنا عدة صعوبات في فصل نصوص ابن أبي طي التي أوردها ابن الفرات في الأجزاء المخطوطة، فمن ناحية واجهتنا صعوبة في معرفة نهاية رواية ابن أبي طي، في حالة إذا لم ينقل ابن الفرات من مؤرخ آخر بعده، أو يذكر عنوان لفكرة جديدة، أو

يذكر عبارة «انتهى كلامه» ولهذا لجأنا إلى دراسة أسلوب «ابن الفرات» في الفصل

بين

الروايات، وقمنا بمقارنة جزء كبير من النصوص التي أوردها عن المؤرخ ابن الجوزي مع الكتابات الأصلية لابن الجوزي، وقد أفادنا ذلك في فهم أسلوب ابن الفرات<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر نفسه، م ١، ج ١، ورقة ٩.

(٢) المصدر نفسه، م ١، ج ٢، ورقة ١١٣.

(٣) المصدر نفسه، م ٢، ج ٣، ورقة ٣٠.

(٤) المصدر نفسه، م ٣، ج ٥، ورقة ٥٦.

(٥) عقدنا مقارنة بين كتابات ابن الفرات في الجزء الرابع وكتاب المتظم لابن الجوزي في الجزء العاشر، حيث كان ابن الفرات كثير النقل عن ابن الجوزي في هذا الجزء، ووجدنا أنه عند اقتباسه من ابن الجوزي يظل اقتباسه مستمرا حتى لو بدأ ابن الفرات فكرة جديدة تبدأ بنقل أحداث وقعت في شهر العام الذي يورخ له، مثل قوله وفي شهر رمضان كذا (ابن الفرات، م ٢، ج ٤، ورقة ٣٠٢-٣٠٣؛ ابن الجوزي، ج ١٠، ص ٧٢)، ولكنه عندما كان يكتب عبارة: «وفي هذه السنة» أو «فيها» كان هذا

كما واجهتنا صعوبة في قراءة الخط الذي كتبت به الأجزاء الستة الأولى من الكتاب، لأن ابن الفرات أهمل رسم الهمزة واستعاض عنها في بعض الأحيان بالياء، وأهمل ذكرها إذا جاءت في آخر الكلمة مثل «الأمراء» يذكرها «الأمراء»، وقد حافظنا على رسم كلمات ابن الفرات كما هي، لأننا لسنا بصدد تحقيق كتاباته في هذه الدراسة، وهناك بعض الكلمات التي لم تتمكن من قراءتها فوضعنا بدلا منها «عدة نقاط»، كما أفادنا المجلد الرابع المطبوع من تاريخ ابن الفرات، وأخذنا عنه بعض الروايات التي نقلها عن ابن أبي طي، ولكن هذه الروايات ليست في أهمية الأجزاء المخطوطة لأن أبا شامة كان قد تناول بعضها منها في كتاباته.

وقد لاحظنا أن ابن الفرات كان مهتما في الأجزاء الثلاثة الأولى من كتابه بكشف أكثر مصادره، ومن ضمنها ابن أبي طي، ثم بدأ يقلل تدريجيا من ذكر مصادره، إلا أن اقتباساته من العديد من المصادر ظل مستمرا، وقد تأكدنا من ذلك من خلال بعض الكتابات التي وجدناها لابن أبي طي في مؤلفات أخرى، وتماثلت مع الكتابات التي ذكرها ابن الفرات، وسوف نوضح الأمثلة التي توضح ذلك أثناء عرض نصوص كتابات ابن أبي طي.

وقد أفادتنا الكتابات التي أوردها ابن الفرات نقلا عن ابن أبي طي في كثير من فصول الرسالة، فكانت الدعامة الرئيسية التي اعتمدنا عليها في عرض ودراسة كتابات ابن أبي طي عن تاريخ الخلافة العباسية ودولة السلاجقة، كما أفادتنا في دراسة التاريخ السياسي والحضاري لمدينة حلب قبل قيام الدولة الأتابكية بها، وأضفت أيضا هذه الكتابات أهمية كبيرة على كتابات ابن أبي طي عن تاريخ الدولة الأتابكية في الشام، في

---

بداية لنقل جديد من كتاب آخر . (ابن الفرات، م ٢، ج ٤، ورقة ٣٨؛ ابن الجوزي، ج ١٠، ص ٨٩)، كما لاحظنا أثناء اقتباس ابن الفرات من ابن الجوزي أنه في بعض الأحيان كان يكتب الكلمة الأولى من الفكرة التالية التي يكتبها بخط أكبر، وقد تأكد لنا من خلال مقارنة تلك الأحداث مع ابن الجوزي أنه في هذه الحالة يظل اقتباسه منه مستمرا . (ابن الفرات، م ٢، ج ٤، ورقة ٣٩؛ ابن الجوزي، ج ١٠، ص ١٠٢).

تاريخها السياسي والحضاري في عهدي عماد الدين زنكي ونور الدين محمود، كما تناولت كتابات ابن أبي طي التي حفظها له ابن الفرات جانباً مهماً من تاريخ نشأة دولة الموحدين في المغرب.

كما أفادنا الجزء الرابع المطبوع من تاريخ ابن الفرات في بعض كتابات ابن أبي طي عن تاريخ الخلافة الفاطمية في مصر، في ذكر رواية ابن أبي طي عن إحدى الرؤى التي كانت تبشر بسقوط الخلافة الفاطمية، كما أفادنا أيضاً في فصل العلاقة بين الدولة الأتابكية والأسرة الأيوبية، في عرض كتابات ابن أبي طي عن موقف نور الدين محمود من ولاية صلاح الدين الوزارة الفاطمية في مصر.

يلى ابن الفرات في أهمية الكتابات التي حفظها لابن أبي طي المؤرخ:

٢ - أبو شامة (شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧

م):

ضمن كتابيه «الروضتين»، و«عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية»، وتمثل أهمية النصوص التي أوردتها عن ابن أبي طي في أنها تناولت حقبة مهمة من كتاباته تضمنت تاريخ آخر عشر سنوات من حكم الخلافة الفاطمية في مصر، وتاريخ الدولة الأيوبية في مصر في عهد السلطان صلاح الدين، وتوسعاته الخارجية في الشام واليمن والمغرب.

أما بالنسبة لكتاب ابن أبي طي الذي اعتمد عليه أبو شامة، فقد أشار إليه في موضعين فقط طوال اقتباسه منه، ذكره في الموضع الأول: عقب عرضه إحدى روايات ابن أبي طي فقال: «ذكر ذلك يحيى ابن أبي طي في كتاب «السيرة الصلاحية»<sup>(١)</sup>، أما الموضع الثاني فقال فيه: «وهذا الذي ذكرناه... وجدته... في كتاب ليحيى ابن أبي طي في السيرة

(١) الروضتين، ج ١، ق ١، ص ١٠٩ (طبعة دار الكتب).

الصلاحية»<sup>(١)</sup>، وهذه الإشارة الأخيرة تعنى أن مضمون هذا الكتاب يتناول تاريخ السيرة الصلاحية، وبمعنى آخر لم يذكر أبو شامة الاسم الكامل لكتاب ابن أبي طي الذى خصصه لدراسة سيرة السلطان صلاح الدين، وهذا الكتاب معروف باسم:

«كتر الموحدين فى سيرة صلاح الدين»<sup>(٢)</sup>.

وهذه الإشارة المختصرة التى أوردها أبو شامة عن عنوان كتاب ابن أبي طي، سواء من ناحية ندرة تصريحه به، أو كتابته مختصرا قادتنا لدراسة أسلوب أبي شامة لمعرفة منهجه فى كتابة أسماء مصادره، وتكراره لها، لنرى هل كان هذا منهج عام له؟ أم اتبعه فقط مع ابن أبي طي؟ ومن خلال هذه الدراسة تين لنا:

أولا - بالنسبة لاختصار أبي شامة عنوان كتاب ابن أبي طي:

لاحظنا من خلال هذه الدراسة أن أبا شامة كان كثيرا ما يختصر أسماء مصادره حتى عند كتاباته لها لأول مرة، فذكر فى قائمة مصادره «ابن الأثير» وكتابه الذى اعتمد عليه فقال عنه: «وصنف... عز الدين... ابن الأثير مجلدة فى الأيام الأتابكية» وهذا الكتاب معروف باسم «التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية»، كما ذكر فى نفس القائمة «بهاء الدين بن شداد»، وأورد أيضا عنوان كتابه مختصرا، فقال: «وصنف... بهاء الدين... ابن شداد مجلدة فى الأيام الصلاحية»<sup>(٣)</sup>، وهذا الكتاب معروف «بالنوادير السلطانية والمحاسن اليوسفية» أو «سيرة صلاح الدين»، كما أورد أيضا فى موضع آخر أحد مؤلفات العماد الأصفهاني، فقال عند ذكره فى المرة الأولى: «... على ما ذكره العماد الكاتب فى سيرة السلجوقية»<sup>(٤)</sup>، وهذا الكتاب معروف «بتاريخ دولة آل سلجوق». ومن خلال ذلك يتضح لنا أن كتاب

(١) المصدر نفسه، ج ١، ق ٢، ص ٤١٥.

(٢) الكتيبى: فوات الوفيات، ج ٤، ص ٢٧٠.

(٣) الروضتين، ج ١، ق ١، ص ٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٠٥.

ابن أبي طي الذى أورده أبو شامة بعنوان «السيرة الصلاحية» هو اختصار لكتابه الذى ذكرناه سابقا.

ثانيا - بالنسبة لندرة تصريح أبى شامة لاسم كتاب ابن أبى طي:

لاحظنا خلال دراسة منهج أبى شامة أنه كان يذكر - فى أغلب اقتباساته - اسم المؤرخ وعنوان كتابه للمرة الأولى لاقتباسه منه، ثم بعد ذلك يكتفى بذكر اسم المؤرخ فقط<sup>(١)</sup>، وعندما يكون للمؤرخ أكثر من كتاب يذكر عنوان كتابه فى كل اقتباس<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا نستطيع أن نقول أن أبى شامة اعتمد على كتاب «السيرة انصلاحية» لابن أبى طي فى كل اقتباساته منه، ويؤكد هذا أيضا طبيعة الأحداث التى أوردها عن ابن أبى طي فهى تسير كلها فى إطار سيرة السلطان صلاح الدين من حيث تتبع نشأته ونشأة أسرته وعلاقتها بالدولة الأتابكية فى الشام ثم فى مصر، وتتبع أحوال صلاح الدين منذ أن تولى الوزارة الفاطمية حتى تأسيسه الدولة الأيوبية فى مصر واليمن والشام، وأيضا اهتمام ابن أبى طي بذكر أخبار تتعلق بحياة صلاح الدين ومنها أخبار ولادة أبنائه.

وكان أسلوب أبو شامة واضحاً وسهلاً لدينا فى معرفة نهاية رواية ابن أبى طي، ويرجع ذلك لكثرة اقتباسه من المصادر الأخرى، ولأنه أيضا كان يبدأ رأيه بعد انتهاء الاقتباس بكلمة «قلت»<sup>(٣)</sup>.

(١) مثال على ذلك اقتباسه من ابن الأثير، فبعد أن ذكر اسم كتابه فى قائمة مصادره، لم يشر إليه بعد ذلك فى أغلب اقتباساته الكثيرة عنه (المصدر نفسه، ص ٧، ١١، ١٢، ٥٩، ٦٩، ٧٠، ١١٠) وأيضا اقتباسه من الرئيس أبو يعلى، أشار أيضا إلى اسم كتابه فقط فى قائمة مصادره (المصدر نفسه، ص ٧، ٧٨، ١١٥، ١١٩، ١٢٤، ١٢٩، ١٣١، ١٣٥، ١٤٩).

(٢) مثال على ذلك اقتباساته من العباد الكاتب الأصفهاني، فكان أبو شامة قد اعتمد أولا على كتابه البرق الشامي (المصدر نفسه، ص ٢٤، ٢٦) ثم اعتمد على كتابه عن تاريخ السلاجقة فذكر اسم كتابه (ص ١٠٥، ١٠٨)، ثم ذكر كتابه خريدة القصر (ص ٢٢٨، ٣٣٩).

(٣) من الأمثلة على ذلك: انظر (أبو شامة: الروضتين، ج ١، ق ١، ص ١٣، ١٦، ١٧، ٢٤، ٧٣).

وقد اعتمدنا في جمع كتابات ابن أبي طي التي أوردها أبو شامة على النسخة التي حققها دار الكتب المصرية ١٩٩٨ م، كما قمنا أيضا بمقارنة كتابات ابن أبي طي مع طبعة «دار الجيل - بيروت ب. ت» لتوافرها بين كثير من الباحثين من ناحية، ومن ناحية لمراجعة نصوص ابن أبي طي، وقد وجدنا في بعض الروايات اختلافا بين الطبعتين، ولاحظنا في بعض الأحيان أن طبعة دار الجيل كانت أدق في بعض الكلمات، وكنا نشير إلى ذلك في حواشى الدراسة.

وكانت كتابات ابن أبي طي التي حفظها له أبو شامة في كتابيه «الروضتين» و«عيون الروضتين» المصدر الرئيسى لمعظم فصول الرسالة فيما عدا كتابات ابن أبي طي عن تاريخ حلب، والخلافة العباسية، وتراجم الشيعة.

وعلى الرغم من تشابه الاقتباسات التي أوردها أبو شامة عن ابن أبي طي في كتابيه إلا أنه أضاف في كتابه «عيون الروضتين» معلومة عن الزلزال الذى وقع في حصن «شيزر» في عام ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م<sup>(١)</sup>، وأفادتنا في فصل الدولة الأتابكية.

وقد كانت كتابات ابن أبي طي التي أخذها عنه كل من ابن الفرات وأبى شامة الدعامة الأساسية التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة، وهناك بعض المصادر الأخرى التي أوردت اقتباسات أخرى مهمة عن ابن أبي طي، واعتمدنا عليها في هذا البحث.

٣ - المؤرخ ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين أحمد بن على ت عام ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) ضمن كتابه «لسان الميزان».

وقد أفادنا هذا الكتاب - وهو يقع في سبعة أجزاء - في جمع أغلب تراجم الشيعة التي أوردناها في فصل تراجم ابن أبي طي عن الشيعة، حيث كان ابن أبي طي قد خصص كتابا بأكملها للترجمة للشيعة بوجه عام، والشيعة الإمامية بوجه خاص، ولا نستطيع أن نحدد

إن كان ابن حجر العسقلاني قد جمع هذه الكتابات من كتاب أو أكثر لابن أبي طي، لأنه لم يكن واضحاً في ذكر اسم مؤلف ابن أبي طي، فتارة يذكر: «قال ابن أبي طي في رجال الإمامية»<sup>(١)</sup>، أو «الإمامية»<sup>(٢)</sup>، أو «الإمامية»<sup>(٣)</sup>، أو «في مصنفه في الإمامية»<sup>(٤)</sup>، أو في «كتاب الإمامية»<sup>(٥)</sup>، أو «في الشيعة الإمامية»<sup>(٦)</sup>، أو «في رجال الشيعة الإمامية»<sup>(٧)</sup>، وتارة أخرى كان يقول: «قال ابن أبي طي في رجال الشيعة»<sup>(٨)</sup> أو في «شيوخ الشيعة»<sup>(٩)</sup>. وهذه الإشارة الأخيرة توضح أن ابن أبي طي كان يصنف تراجمه إلى قسمين: رجال وشيوخ.

كما أفادنا كتاب «الإصابة في معرفة الصحابة» لابن حجر العسقلاني في إضافة ترجمة واحدة، وفيها أشار إلى أنه رجع لكتاب «طبقات الإمامية» لابن أبي طي<sup>(١٠)</sup>.

وقد كان أسلوب ابن حجر واضحاً لدينا في معرفة نهاية اقتباسه من ابن أبي طي ويرجع ذلك إلى كثرة اقتباساته من كتب أخرى من ناحية، وقصر تراجمه التي جاء فيها ذكر ابن أبي طي من ناحية أخرى.

وكان ابن حجر العسقلاني من أهم المؤرخين الذين ساهموا من خلال اقتباساتهم من تراجم الشيعة التي كتبها ابن أبي طي في رسم صورة عامة لأسلوب ابن أبي طي في جمع مادة تراجمه عن الشيعة، فلاحظنا من خلال ما أورده من تراجم أن ابن أبي طي

(١) لسان الميزان، ج ١، ص ٤٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٧٩.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣١٣-٣١٤.

(٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣١٥.

(٦) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣١٥.

(٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ٦٠٦.

(٨) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٠٧.

(٩) ج ٥، ص ٣٥٤.

كان حريصا على أن تتسم كتاباته بالشمول المكاني لجميع البلاد الإسلامية التي انتشر فيها المذهب الشيعي، في بلاد الشام عامة، وحلب خاصة، وفي مصر، والعراق، والمشرق الإسلامي. كما كان ابن أبي طي مهتما بان يبدأ تراجمه عن الشيعة منذ عهد الإمام علي بن أبي طالب، حيث وجدنا له ترجمة عن أحد الشيعة الذين اشتركوا معه في معركة النهروان في عام ٣٨ هـ / ٦٥٨ - ٦٥٩ م<sup>(١)</sup>، واستمر ابن أبي طي في كتابة التراجم عن الشيعة حتى قرب وفاته، حيث كانت آخر ترجمة وصلتنا من كتاباته توفي صاحبها في عام ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م<sup>(٢)</sup>.

وتمثلت أيضا أهمية الاقتباسات التي استمدها ابن حجر العسقلاني من كتابات ابن أبي طي في إضافة معلومات مهمة تتعلق بأسرته، فأمدنا بترجمة مهمة عن عم والد ابن أبي طي، وأورد فيها ابن أبي طي اسمه كاملا، وأفادنا ذلك في ضبط سلسلة نسب ابن أبي طي، وحسم الخلاف الذي وجدناه بين كثير من الدراسات الحديثة حول اسم ونسب ابن أبي طي، كما أمدنا أيضا ابن حجر بثلاث تراجم عن شيوخ ابن أبي طي ووالده، كما كانت ترجمته التي أوردها عن ابن أبي طي من أهم التراجم التي وصلتنا عنه.

٤ - المؤرخ الكتبي (محمد بن شاكرت عام ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ - ١٣٦٣ م):

في كتابه «فوات الوفيات».

وقد تمثلت أهمية هذا الكتاب في الترجمة المهمة التي ذكرها عن ابن أبي طي، حيث كانت الدعامة الأساسية التي اعتمدنا عليها في حصر مؤلفات ابن أبي طي<sup>(٣)</sup>.

٥ - المؤرخ ابن شداد (عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ت ٦٨٤ هـ / ١٢٥٨ م)

(١) ابن حجر: لسان الميزان، ج ١، ص ٦٠٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٨٩.

(٣) فوات الوفيات، ج ٤، ص ٢٦٩ - ٢٧١.

ضمن كتابه «الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة».

وقد أفادنا هذا الكتاب في الجزء الخاص بتاريخ حلب، في فصل كتابات ابن أبي طي عن حلب، في جمع كتاباته التي أوردها عن الآثار الدينية بها، وفي فصل كتاباته عن الدولة الأيوبية في بلاد الشام، خلال فترة حكم «الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين» في حلب، في موضوعين تعلقا بتاريخ حلب السياسي والاقتصادي في عهده، كما أفادنا في الفصل الأول بمعلومة تتعلق ببناء ابن أبي طي لمسجد عرف باسمه في حلب.

وقد أورد ابن شداد مرة واحدة اسم كتاب ابن أبي طي الذي رجع إليه كاملا، فقال: «ذكر منتجب الدين أبو زكرياء يحيى بن أبي طي النجار الحلبي في الكتاب الذي وضعه

في تاريخ حلب وسماه «عقود الجواهر في سيرة الملك الظاهر»...<sup>(١)</sup>، وكتب ذلك ابن شداد في آخر معلومة أخذها عن ابن أبي طي في القسم الأول من الجزء الأول الخاص بتاريخ حلب، أما اقتباساته التي أوردها طوال القسم الأول، فأشار إلى كتاب ابن أبي طي مختصرا، فتارة يقول «قرأت في تاريخ منتجب الدين...»<sup>(٢)</sup>، أو في «تاريخه»<sup>(٣)</sup>، وتارة أخرى «في تاريخ حلب»<sup>(٤)</sup>، وأحيانا أخرى لم يشر إلى اسم كتاب ابن أبي طي<sup>(٥)</sup>.

وكان أسلوب ابن شداد غير واضح في بعض الروايات التي أخذها عن ابن أبي طي في توضيح نهاية اقتباسه منه، ويرجع ذلك إلى أن منهجه في عرض كتاباته كان قائما على دراسة الأحداث بصورة رأسية على مر الأزمنة، وكان كثيرا ما يبدأ كتاباته عن الحدث باقتباسه من ابن أبي طي، ثم يستكمل عرض التطور الزمني لباقي روايته، ولهذا كثيرا ما

(١) الأعلاق الخطيرة، ج ١، ق ١، ص ٣٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٢.

(٣) ص ١٤٧، ١٥٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

(٥) المصدر نفسه، ج ١، ق ٢، ص ٤٠٦.

كنا نقف عند انتهاء الفكرة التي أخذها من ابن أبي طي حتى لا نذكر لابن أبي طي كتابات ليست له.

٦- المؤرخ الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م):

ضمن كتابيه «تاريخ الإسلام»، و«سير أعلام النبلاء».

وقد أفادتنا هذه المؤلفات في جمع بعض تراجم الشيعة التي أوردناها في فصل تراجم ابن أبي طي عن الشيعة، وعلى الرغم من أنها ليست بأهمية التراجم التي أوردتها ابن حجر العسقلاني عن ابن أبي طي، إلا أنها مثلت أهمية أخرى من ناحية طول الترجمة، وأهمية المترجم له، فأورد الذهبي عن ابن أبي طي ثلاث تراجم لكبار علماء الشيعة<sup>(١)</sup> كما أورد عنه ترجمتين أشار فقط إلى ذكره لهما<sup>(٢)</sup>.

وجمع الذهبي التراجم التي اقتبسها من ابن أبي طي من ثلاثة مؤلفات له، وهي:

«تاريخ يحيى بن أبي طي الغساني»<sup>(٣)</sup>، أو «تاريخه» - حسب ما ذكر في بعض الروايات<sup>(٤)</sup>، و«تاريخ الشيعة»<sup>(٥)</sup>، و«تاريخ الإمامية»<sup>(٦)</sup>.

وكان أسلوب الذهبي واضحاً في معرفة نهاية اقتباسه من ابن أبي طي، لأنه كان يكرر الترجمة الواحدة في كتابيه «تاريخ الإسلام»، و«سير أعلام النبلاء»، وحدث ذلك في اثنين من التراجم التي ذكرها.

(١) تاريخ الإسلام، ج ٩، ص ٣١٣، ج ١١، ص ١٨٤، ج ١٨، ص ٣٨٦؛ سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٦١٧، ج ١٣، ص ٢٢٠.

(٢) تاريخ الإسلام، ج ١١، ص ١٧٥؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٤، ص ٤٢٣.

(٣) تاريخ الإسلام، ج ٩، ص ٣١٣.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٦١٧؛ تاريخ الإسلام، ج ١٨، ص ٣٨٦.

(٥) تاريخ الإسلام، ج ١١، ص ١٨٤.

(٦) سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٢٢٠؛ ج ١٤، ص ٤٢٣.

٧- المؤرخ المقرئى (تقى الدين أحمد بن على ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م):

فى كتابه «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار»، و«المقضى الكبير».

أفادتنا كتاباته فى «الخطط» فى فصل الدولة الفاطمية، وكان قد استمد من ابن أبى طى روايته عن المكتبة الفاطمية بعد سقوط الخلافة، وهذه المعلومة وصلتنا أيضا من خلال كتابات أبى شامة، ولم يضيف فيها المقرئى جديدا، كما أفادتنا روايته أيضا عن المكوس التى أسقطها صلاح الدين فى مصر فى عام ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م<sup>(١)</sup>، وفى هذا الخبر أضاف المقرئى معلومة تتعلق بإعادة «الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين» بعد ذلك، ما أسقطه صلاح الدين من مكوس.

أما بالنسبة لكتابه المقضى الكبير فقد أمدنا فيه بمعلومة واحدة فى فصل الدولة الأيوبية وفيها ذكر ما رواه ابن أبى طى عن بشارة «القاضى محبى الدين بن زكى الدين» لصلاح الدين بقرب فتح القدس بعد سيطرته على حلب فى عام ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م<sup>(٢)</sup>، وهذه البشارة وصلتنا أيضا من خلال كتابات أبى شامة، ولم يشر المقرئى إلى عنوان كتاب ابن أبى طى الذى رجع إليه.

وإن كان المقرئى قد صرح هنا باعتماده على ابن أبى طى، إلا أنه نقل منه فى كتابه «اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء» و«السلوك لمعرفة دول الملوك» نقلا كثيرا دون الإشارة إليه، وسوف نوضح ذلك بالتفصيل فى كتابات ابن أبى طى عن تاريخ الخلافة الفاطمية والدولة الأيوبية فى بلاد الشام.

٨- المؤرخ ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن عمر الدمشقى ت ٧٤٤ هـ

/ ١٣٤٣ م):

(١) ج ١، ص ١٠٥، ٤٠٩.

(٢) ج ٦، ص ٣٤٣-٣٤٤.

ضمن كتابه «البداية والنهاية».

وهذا الكتاب أفادنا في أربعة فصول، فأمدنا في فصل الدولة الأتابكية بمعلومة جديدة، تناول فيها تفاصيل رواية ابن أبي طي عن الهدايا التي أرسلها نور الدين محمود إلى الخلافة العباسية بعد سقوط الخلافة الفاطمية<sup>(١)</sup>، وفي فصل الخلافة الفاطمية عرض رواية ابن أبي طي عن الذخائر التي وجدت في القصور الفاطمية، وأهمها خزانة الكتب<sup>(٢)</sup>، وهذه المعلومة وردت أيضا في كتابات أبي شامة والمقرئزي، كما أمدنا في فصل العلاقة بين الدولة الأتابكية والأسرة الأيوبية بإضافة جديدة تتعلق بهدايا صلاح الدين إلى الخلافة العباسية ونور الدين محمود<sup>(٣)</sup>، وأخيرا أفادنا كتاب البداية والنهاية لابن كثير في فصل الدولة الأيوبية في مصر، في موضوع التنظيم السري الذي كان يهدف إلى إعادة الخلافة الفاطمية في عام ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م<sup>(٤)</sup>، وأضافت كتابته قليلا على الرواية التي أوردها أبو شامة عن هذا الموضوع.

وقد كان أسلوب ابن كثير في الفصل بين رأيه واقتباساته من ابن أبي طي واضحا لدينا في أغلب كتاباته، إلا أنه في روايته الأخيرة، كان قد أورد ترجمة لأحد أهم المشاركين في هذا التنظيم وهو «الشاعر عمارة اليميني»، وقد بدت لنا هذه الترجمة للوهلة الأولى أنها تكملة لنص ابن أبي طي، ولكننا لاحظنا بعد ذلك من خلال إشارة وردت فيها أنها ليست من كتاباته، وإنما تكملة لكتابات ابن كثير عن هذا الموضوع، حيث ذكر كاتب هذه الترجمة: «وكان عمارة شاعرا مطبقا بليغا فصيحاً... وله ديوان شعر مشهور، وقد ذكرته في طبقات الشافعية<sup>(٥)</sup>»، وقد استوقفنا هذا الكتاب لأنه لم يرد ذكره من قبل في قائمة مؤلفات

(١) البداية، ج ١٢، ص ٧٨٦.

(٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٨٥-٧٨٦.

(٤) المصدر نفسه، ٧٩٧.

(٥) المصدر نفسه والصفحة.

ابن أبي طي هذا من ناحية ومن ناحية أخرى من المستبعد أن يكون لابن أبي طي مؤلف تحدث فيه عن طبقات الشافعية لأنه كان شيعي المذهب، ولهذا صار لدينا اعتقاد شبه مؤكد أن هذا النص ليس لابن أبي طي، ثم صار مؤكدا بعد أن بحثنا بين مؤلفات ابن كثير ووجدنا من بينها كتاب «طبقات الشافعية»<sup>(١)</sup>.

ولم يشر ابن كثير إلى كتاب ابن أبي طي الذي رجع إليه، وكان يقول فقط: «قال ابن أبي طي في كتابه»<sup>(٢)</sup>.

وفضلا عن هذه النصوص التي أوردها ابن كثير لابن أبي طي، فإنه اعتمد عليه أيضا دون أن يشير إليه، وقد تبين لنا ذلك من خلال مقارنة نصوص كتاباته مع الكتابات الأخرى التي جمعناها لابن أبي طي، وأشرنا إلى ذلك في الفصول التي لاحظنا فيها اتفاقه مع رواية ابن أبي طي.

٩- المؤرخ ابن العديم (كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ت عام ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م):

في كتابه «بغية الطلب في تاريخ حلب».

وقد أفادنا كتابه في جمع اثنتين من تراجم الشيعة في الفصل الخاص بذلك، وتمثلت أهمية هذه التراجم فيما يلي:

١- في أنه كان من أهم المؤرخين الذين تخصصوا في تاريخ حلب، وفي اعتماده على كتابات ابن أبي طي إشارة إلى أهمية المؤرخ ابن أبي طي بين مؤرخي حلب، خاصة أنه كان من المؤرخين المعاصرين لابن أبي طي في حلب.

(١) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٨٦؛ العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦، ص ٢٣١.

(٢) البداية، ج ١٢، ص ٧٨٦.

٢- انفرد ابن العديم بذكر أحد أهم شيوخ ابن أبي طي في حلب، عند ذكره ترجمة ابن أبي طي عن هذا الشيخ وهو «خليل بن خمرتكين الحلبي»<sup>(١)</sup>.

٣- انفرد ابن العديم أيضا بالإشارة إلى أحد مؤلفات ابن أبي طي، وأضاف بذلك إلى قائمة مؤلفاته كتابا جديدا، وقال في ذلك: «قرأت بخط يحيى بن ظافر النجار الحلبي في مجموع له»<sup>(٢)</sup>.

١٠- المؤرخ ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م):

في كتابه «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان».

وقد أفادنا هذا الكتاب في رواية واحدة في فصل العلاقة بين الدولة الأتابكية والأسرة

الأيوبية، ذكر فيها مكان مولد نجم الدين أيوب، ونبذة مختصرة عن نشأته، واعتمد فيها على «تاريخ ابن أبي طي الكبير»<sup>(٣)</sup>، وهذه الرواية وردت أيضا في الكتابات التي أخذناها عن أبي شامة.

١١- المؤرخ النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ - ١٣٣٣ م):

في كتابه «نهاية الأرب في فنون الأدب».

وقد أمدنا هذا الكتاب أيضا بمعلومة واحدة عن نسب نجم الدين أيوب<sup>(٤)</sup>،

(١) بغية الطلب، ج ٧، ص ٣٣٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ٩، ص ٤١٦٧.

(٣) وفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٥٩.

(٤) نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ٣٥٣.

وأوردناها في فصل العلاقة بين الدولة الأتابكية والأسرة الأيوبية، ولم يشر النويري إلى كتاب ابن أبي طي الذي اعتمد عليه.

ب - المؤرخون الذين اعتمدوا على من نقل من كتابات ابن أبي طي:

وهم بعض المؤرخين الذين صرحوا باعتمادهم على المصدر الأول الذي نقل من كتابات ابن أبي طي، وتمثل أهمية كتاباتهم في تأكيد ما ورد من كتاباته في المصدر الأول، وسوف نذكرهم أيضا حسب أهمية الكتابات التي ذكروها لابن أبي طي وهم:

١ - المؤرخ ابن قاضي شهبه (بدر الدين أبي الفضل المعروف بالأسدي ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ - ١٤٧٠ م):

ضمن كتابه «الدر الثمين في سيرة نور الدين المعروف باسم الكواكب الدرية».

وقد أشار إلى أنه اعتمد على «أبي شامة» في اقتباسه عن ابن أبي طي، وأورد ذلك عند ذكره وصف الخلع التي قدمها الخليفة الفاطمي «العاضد لدين الله» للملك الناصر صلاح الدين عند ولايته الوزارة في عام ٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م<sup>(١)</sup>، وقد اعتمد على كثير من النصوص التي أوردها ابن أبي طي والتي تتعلق بتاريخ الخلافة الفاطمية بعد ولاية صلاح الدين الوزارة الفاطمية وحتى سقوط الخلافة الفاطمية في عام ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م.

٢ - المؤرخ ابن الشحنة (أبو الفضل محمد بن الشحنة الحلبي ت ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م):

ضمن كتابيه «الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب» و«نزهة النواظر»

وكان قد استمد من «ابن شداد» كتاباته التي أوردها ابن أبي طي عن الآثار الدينية

(١) الكواكب الدرية، ورقة ١٣٧ (مخطوط).

في حلب وصرح بذكره كثيرا<sup>(١)</sup>.

٣- المؤرخ الصفدى (صلاح الدين بن أيك ت عام ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م):

في كتابه «نكت الهميان في نكت العميان».

وكان الصفدى قد أورد ترجمة ابن أبي طي التي ذكرها الذهبي عن أحد شيوخ ابن أبي طي، وهو «الأشرف بن الأعز»<sup>(٢)</sup>، وذكرنا روايته ضمن فصل التراجم.

٤- المؤرخ النعيمي (عبد القادر بن محمد الدمشقى ت عام ٩٧٨ هـ / ٧٠ - ١٥٧١

م):

ضمن كتابه «الدارس في تاريخ المدارس».

وهو يختلف عن كل المؤرخين السابق ذكرهم لأنه كان قد نقل رواية ابن أبي طي عن المصدر الثانى الذى ذكرها، وهو ابن قاضى شهبه الذى كان قد اعتمد على أبى شامة، وأورد عنه معلومة تتعلق بتاريخ وفاة «نور الدين شاهنشاه بن نجم الدين أيوب»<sup>(٣)</sup>، وقد ذكرنا نص هذه الرواية في فصل العلاقة بين الدولة الأتابكية والأسرة الأيوبية.

ثانيا - الدراسات الحديثة:

لا يستطيع الباحث دراسة أية موضوع دون الوقوف على أهم الدراسات التى سبقت تناوله له، لما لها من أهمية فى معرفة مدى الاهتمام الذى حظى به هذا البحث من قبل.

(١) نزهة النواظر، ص ٥٤، ٧٤، ١٤٤؛ الدر المختب، ص ١٤٦.

(٢) نكت الهميان، ص ١٠٠.

(٣) الدارس في تاريخ المدارس، ص ٢٨٨.

وبالنسبة لهذا البحث:

فقد أفادتنا بعض الدراسات في جمع نصوص كتابات ابن أبي طي التي لم نقف على المصدر الأول لها، كما أفادتنا بعض الدراسات الأخرى في دراسة ابن أبي طي وكتابه بصفة عامة، ونبدأ بذكر الدراسات التي حفظت كتاباته، وهي على النحو التالي:

### ١ - السيد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة.

وهذا الكتاب أمدنا بأحد الروايات المهمة عن مولد ابن أبي طي، وأورد النص الذي ذكره ابن أبي طي عن والده عن هذا الموضوع، ومن خلالها تحققنا من الشهر والعام الذي ولد فيه ابن أبي طي، كما أضافت نماذج من شعر ابن أبي طي<sup>(١)</sup>، وأوردناها في الفصل الخاص بابن أبي طي.

### ٢ - الطباخ الحلبي (محمد راغب بن محمود بن هاشم):

في كتابه أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء:

وقد أفادنا هذا الكتاب في الترجمة التي أوردتها لأحد شيوخ ابن أبي طي، وهو «ابن شهر آشوب المازندراني»، وفي معرفة مكانة والد ابن أبي طي الدينية في حلب<sup>(٢)</sup>، وكان ابن حجر العسقلاني قد ذكر أيضا ترجمة ابن أبي طي عن هذا الشيخ، وأوردتها مختصرة عن الرواية التي ذكرها الطباخ الحلبي<sup>(٣)</sup>.

أما بالنسبة لمدى استفادتنا من غير ذلك من الدراسات الحديثة، فقد كان المؤرخ

(١) أعيان الشيعة، ج ٥٢، ص ١٥-١٧.

(٢) أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٣) لسان الميزان، ج ٥، ص ٣٠٥-٣٠٦.

الفرنسي كلود كاهن CLAUDE CAHEN أول من كتب عن ابن أبي طي أبحاثاً مهمة في النصف الأول من القرن العشرين، وأصبحت كتاباته بعد ذلك أساساً مهماً اعتمد عليه معظم من كتب عن ابن أبي طي من المؤرخين الذين تركزت موضوعاتهم حول التاريخ والمؤرخين، ومصادر كتابة التاريخ، ولم يكن نصيب ابن أبي طي في تلك المؤلفات يتعدى صفحة أو صفحتين، وتركزت كتاباتهم على الترجمة له، وعرض بعض مؤلفاته<sup>(١)</sup>، ولهذا سنهتم هنا بإلقاء الضوء حول أهم هذه الدراسات وبها نختم هذه الدراسة لمصادر البحث.

### مؤلفات ومقالات كلود كاهن:

كانت أهم الدراسات الحديثة التي تناولت ابن أبي طي، خاصة تلك التي خصصها لدراسة مصادر الشيعة، ومصادر تاريخ سوريا، ومصادر الخلافة الفاطمية في العصر الأخير منها، وكان ابن أبي طي مصدراً مهماً من هذه المصادر كلها، ولهذا اهتم كلود كاهن بدراسته، وأمدنا لذلك ببعض المعلومات المهمة عنه، وعن أهم المصادر التي

حفظت كتاباته، واعتمد على أبحاثه هذه كثير من الدراسات الحديثة .

فكان كلود كاهن من أوائل المؤرخين الذين اهتموا بدراسة تاريخ الدول والملوك لابن الفرات، والإشارة إلى أهمية النصوص التي حفظها لابن أبي طي ضمن كتابه، كما قام في بعض مقالاته ومؤلفاته بدراسة نماذج من هذه النصوص، خاصة تلك التي تتعلق بالعلاقة بين نور الدين محمود والشيعة في حلب<sup>(٢)</sup>، وفي البعض الآخر وضع تحليلاً عاماً لأهمية هذه الكتابات<sup>(٣)</sup>.

(١) une chronique chiite au temps des croisades , pp. ٢٦٣- ٢٦٩ ; Orient Et Occident Au

Temps Des Croisades , pp . ٢٢٢-٢٢٣ .

une chronique chiite , pp.٢٥٩-٢٦٢; La Syrie De Nord , p . ٥٥. (٢)

La Syrie De Nord , p . ٥٥. (٣)

كما كان أيضا أول من أشار إلى أهمية كتابات ابن أبي طي، وأرجع ذلك إلى أنه كان المؤرخ الشيعي الوحيد الذي عرفنا من نتاجه الأدبي أجزاء هامة، لدرجة أن المؤرخين السنين لم يستطيعوا دائما تجاهله<sup>(١)</sup>.

كما أشار كلود كاهن إلى أهمية كتابات ابن أبي طي عن آخر عشر سنوات من تاريخ الخلافة الفاطمية، واهتم أيضا بذكر بعض مصادر ابن أبي طي التي اعتمد عليها في كتاباته عن تلك الفترة، وكان كلود كاهن قد اعتمد في ذلك على ما كشفته كتابات ابن أبي طي التي حفظها له أبو شامة من مصادره، وذكر منها اثنين من أهم الأمراء المصريين الذين عاصروا هذه الأحداث، وهما «شمس الخلافة موسى»، و«الشريف الإدريسي» كما أوضح كلود كاهن أن ابن أبي طي كان قد التقى بهما في حلب، وعلل وصولهما إلى حلب، بأن حلب كانت في عهد الملك الظاهر غازي ملتقى بعض المثقفين المصريين<sup>(٢)</sup>.

وهناك أيضا بعض المراجع الحديثة التي استفدنا منها في دراسة منهج ابن أبي طي في الكتابة التاريخية، باعتبار أنهم قاموا بدراسة موضوعات مشابهة ومنها:

«سوسيولوجيا الفكر الإسلامي» للأستاذ الدكتور محمود إسماعيل عبد الرازق» وفيها أشار لهذا البحث، وقام بدراسة الخطوط العريضة لمنهج ابن أبي طي، وكانت هذه الدراسة خير عون لنا في كتابة منهج ابن أبي طي بعد ذلك.

«التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني» - رسالة ماجستير - للدكتور محمد كيال الدين عز الدين، وأيضا كتاب «البلاغى ومنهجه في كتاب فتوح البلدان» للدكتور صفاء حافظ عبد الفتاح.

(١) . ١٨-١٧، pp. Quelques chroniques Anciennes Relatives Aux Derniers Fatimides ,

(٢) ستناول ذلك بالتفصيل عند ذكر مولد ابن أبي طي وتاريخ وفاته .